الفصل السابع

حكومة الشيخ محمود الأولى

1918 ـ 1920

أولاً: إدارة الشيخ محمود: النظام القبلي

كان الاهتمام الرئيسي للبريطانيين في سياستهم تجاه الكرد في الأعوام 1918 ـ 1920 ينصب في ضمان إيجاد منطقة حدودية آمنة للعراق، واتصفت هذه الفترة بالبحث المستمر عن تدابير أو خطط سياسية تضمن تحقيق هذا الهدف، وأن يكون ذلك مقبولاً لدى الكرد أيضاً. وافتقرت السياسة البريطانية إلى الوضوح والتنسيق تجاه المسألة الكردية، وكانت تتقلب ما بين السيطرة المباشرة وغير المباشرة، وأحياناً تتبع سياسات مؤقتة (ad hoc) في الرد على التطورات المحلية والإقليمية.

كان السيد أرنولد. تي. ولسن، والغالبية العظمى من موظفي الإدارة البريطانية في العراق آنذاك الذين جيء بهم من الإمبراطورية البريطانية في الهند، متمسكين بفكرة أو نظرية تدعى «نظرية مدرسة الهند الاستعمارية»، التي لا تعد سكان المستعمرات مستعدين أو مؤهلين للإدارة الذاتية، وينبغي أن يدرب هؤلاء المواطنون بوساطة وكلاء المستعمر، وأنه يمكن تحقيق هذه المهمة عن طريق مؤسسات الإدارة المباشرة في المستعمرات، ويكون دور المواطن المعني محصوراً في تقديم النصائح للحاكم العام، من خلال المجالس البلدية

obeikandl.com

والمحلية، وفي رأيهم «كفاءة الإدارة أهم من الاعتبارات السياسية»[1].

وفي جنوب كردستان إذ المجتمعات القبلية تتشابه مع نظائرها في حدود شمال شرق الهند، أراد المسؤولون البريطانيون أن يقلدوا التجربة البريطانية في الهند في سعيها لإخضاع قبائل البلوشستان المزعجة، وذلك عن طريق مؤسسات إدارية قبلية، وهي عبارة عن كيان قبلي يرأسه زعيم قبلي، ويشار إلى هذا النوع من النظام بنظام ساندیمان تقليداً للسيد روبرت ساندیمان (Robert sandeman).

وكانت السياسة البريطانية تهدف إلى بسط سلطتها على بلوجستان من أجل حماية سكان الأراضي الحدودية للسند، من هجمات العصابات الجبلية الذين يستخدمون مخابئهم الجبلية كملاجئ حصينة لهم.

إن الزعيم القبلي الأكبر هو الحاكم المطلق الوحيد لقومه، ويخضع فقط لرقابة الحكومة البريطانية في الهند[2]. ومع ذلك فإن القبائل المتمردة، في

---

(1) هذه المدرسة كانت تنظر إلى السياسات العربية من منظور ضمان السيطرة على الهند. وتهدف إلى إلحاق منطقة الخليج الفارسي وبلاد وادي الرافدين (العراق) عن طريق التأييد القوي لقضية الوهابية في الجزيرة العربية. وهي كانت مناهضة لمدرسة أخرى هي مدرسة الأنجلو-المصرية (أو المدرسة الهاشمية) والتي كانت تنادي بالقومية العربية، وتهدف إلى عد زعماء الدول العربية الصديقة كزعماء الاستقلال وخاصة أولئك المنتمين إلى أسرة الشريف حسين الملكي، ويكونون تحت الإدارة غير المباشرة للإمبراطورية البريطانية. مستفيدة من وجود البريطانيين وحمايتهم لقناة السويس والطريق البري إلى الهند (لمزيد من التفاصيل عن هذه المدارس الفكرية الاستعمارية وعلاقتهم بالعالم العربي إجمالاً والعراق خاصة انظر: الحسني، عبد الرزاق: **تاريخ العراق الجديد**. صيدا: مطبعة عرفان 1957، ص 56/ 57. وانظر:

- Khadim Hashim Niama. (Anglo-Iraq Relations) unpub. Doctoral Dissertation, University College of Wales Aberystwyth. 1974. pp. 25-9; Ireland pp. 101-102.

- Peter Sluglett Britain in Iraq (London: Ithca press 1979) pp. 25-7 Jwaideh, pt. 2, pp. 274-276.

(2) لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر المصادر الآتية:

R. I Bruce,

- Tribes on our North -West Frontier of India, 2, (London: Green and

حدود شمال شرق الهند، كانت بمثابة شوكة مزعجة للحكومة البريطانية في الهند آنذاك. وقد أدرك المسؤولون البريطانيون في العراق أن كل الدلائل تشير إلى وجود إمكانية هائلة واحتمالات مؤكدة بأن الكرد سيخلقون لهم المشاكل والصعوبات نفسها في العراق، كما أشارت بذلك برقية من مكتب الهند بتاريخ 24 أغسطس عام 1919م[3].

وتعليقاً له على مستقبل كردستان في العراق في اجتماع عقد في مكتب وزارة الخارجية، في نيسان عام 1920، قال السيد أي. أس. منتاخ الوزير البريطاني للهند: «سيكون عمل أي شيء آخر أفضل للكثير من إنشاء مؤسسة، في شمال العراق، مشابهة لتلك المؤسسة الموجودة في حدود وشمال شرق الهند». وقد وافقه في ذا الرأي اللورد كرزن وزير الخارجية آنذاك، ومع ذلك اقترح أن تُعامل كردستان كما تعامل ما تسمى ببلاد محمد Mohamad country والمناطق المستقلة الواقعة إلى الشرق من طريق سيتال (Chitat) في الهند، وذه المنطقة عبارة عن منطقة مستقلة تماماً، وهي التي كانت الحكومة في الهند تواجه فيها متاعب كثيرة، بين الحين والآخر قبل أن تعطى الإدارة الذاتية لها. كان اللورد كرزن مع الرأي القائل بأن الكرد إذا ما أعطوا إدارة مستقلة، فإنهم لن يتركوا مناطقهم الجبلية لمهاجمة العراق[4]، لكن السياسة التي اتبعها ولسون

Company 1900).

- T. H Thornton. Colonel sir Robert Sandeman: His Life and Work on our India frontier, (London: J. Murray, 1895).

(3) Loyalties II, pp. 142.

وكان السيد أسكويت رئيس الوزراء آنذاك قد وضع مقارنة بين الكرد وقبائل الباتان في الهند وحذر القوات البريطانية في العراق من مغبة احتلال جنوب كردستان كما تنبأ بأن الكرد سوف يشكلون مشكلة للقوات البريطانية في العراق مثل ما عملت قبائل الباتان في البنجاب في الهند، انظر:

- H. H Asauith. Letters to Venetia Stanley, ed. M Micheal an F Brock (London: Oxford press 1982), p. 510.

(4) F. O. 371/5067 Inter -Departmental Conference on Middle Eastern Affairs, Draft Minutes of a meeting Held at the Foreign Office on Tuesday April 13, 1920. U. D. C. E, 37th (Minutes), p. 5.

وسون وليجمان وهاي في جنوب كردستان من عام 1918 إلى عام 1920 كانت أقرب إلى الإدارة المباشرة. وبذلك تجاهلوا تحذيرات السيد منتاغ وكرزن، ومع حلول عام 1920 بدأت الحكومة البريطانية تعاني مع الكرد المشاكل نفسها التي كانت تواجهها في الهند مع قبائل الحدود الشمالية الشرقية، واستمرت ذه المشاكل طوال فترة الانتداب كما سيأتي في مزيد من التفاصيل في هذه الدراسة.

يرى البروفسور وادي جويدة (Wadi jwaideh) أن فشل نظام ساندیمان في إخضاع قبائل المسود التي تقطن وادي الهندوس، لسيطرة الحكومة البريطانية في الهند، لم يمنع الإدارة البريطانية في العراق من تطبيق النظام نفسه هناك، على الرغم من التشابه المدهش بين الشعبين «المسود» و«الكرد»، وقال في كلمة له: إن الكرد كالمسود شديدو الارتباط بحريتهم، وقد كانوا في معركة وصدام مستمر مع أولئك الذين يريدون السيطرة عليهم، وبالمثل، ومنذ أيام الشيخ عبيد الله كان الكرد يخضعون فقط لسيادة قادتهم الدينيين لا لزعمائهم القبليين[5]، شأنهم قبائل المسود.

ومع نهاية تشرين الأول 1918 تمكنت الحكومة البريطانية من إلحاق هزيمة بالجيش العثماني، في جنوب كردستان. وفي شهر تشرين الثاني، من ذلك العام، أبلغ الحاكم العثماني في السليمانية، بواسطة علي إحسان باشا، بالتخلي عن مكانه، وتسليم أمور إدارة المنطقة إلى سلطة الشيخ محمود الذي وطد نفسه في أثناء الحرب، كأقوى قائد في المنطقة. كتب الشيخ محمود، متأثراً بانتصار البريطانيين على العثمانيين، إلى أرنولد (ArnoldT). معبراً عن رغبته في إدارة جنوب كردستان باسم الحكومة البريطانية في العراق، ونظراً لبروز الشيخ في المنطقة، كأقوى شخصية سياسية، لم يكن أمام البريطانيين خيار آخر. وإلا فإن عليهم إيجاد مزيد من القوات لحماية السليمانية ودعم الأمن والنظام في المناطق الجبلية، وهذا ما لم يكن متوافراً لدى الحكومة في بغداد. ولذلك قبلت الحكومة طلب الشيخ مخرجاً من الأزمة. وأرسل ميجور نويل إلى السليمانية

(5) Jwaideh, pt. 2, p. 478.

وهو موظف في المخابرات البريطانية وله خبرة وتجارب في التعامل مع القبائل الفارسية، وذلك لمساعدة الزعيم الكردي في جهوده لإعادة النظام والقانون إلى المنطقة[6]، والتعليمات التي أعطيت لنويل، حول مهامه الجديدة، تحظى بأهمية خاصة، إذ إنها توضح ملامح السياسة البريطانية وطبيعتها التي يجب عليه اتباعها في كردستان:

«إنك عينت مسؤولاً سياسياً في لواء كركوك، مع سريان المفعول ابتداء من اليوم الأول من تشرين الثاني. إن لواء كركوك يمتد من الزاب الأدنى إلى ديالي، وإلى الشمال الشرقي للحدود التركية الفارسية وهذه كلها جزء من ولاية الموصل التي ترجع في تنظيم شؤونها إلى حكومة صاحب الجلالة، وينبغي اعتبارها واقعة تحت دائرة الاحتلال العسكري. وينبغي أن تواصل في مباشرة مهامك مع هذا الافتراض في التعامل مع الزعماء المحليين، واضعاً في الذهن أنه من غير المحتمل أن ترى المسؤولين العسكريين يسحبون قواتهم بشكل نهائي إلى السليمانية، أو إلى أماكن أخرى شرق خطنا الحالي ينبغي أن يفهم الزعماء المحليون أن أي ترتيبات جديدة قد تقوم بها في وقت لاحق هي إجراء احتياطي وضروري، وينبغي أن توضح لهم أيضا أنه لا توجد هناك نية من قبلنا، لفرض إدارة غربية عليهم أو إدارة لا يريدونها»[7].

رحب الناس بالميجور نويل ترحاباً شديداً في السليمانية، وسرعان ما بدأ في تنظيم قواعد الإدارة الجديدة، فعين الشيخ محمود حاكماً في إحدى المقاطعات (Hukumdar) (حكمدار) كما عين زعماء آخرين أمراء، على مديريات أخرى[8] وهم الذين كانوا يعملون أصلاً تحت إشراف المسؤولين البريطانيين.

ومن أجل أن يطّلع على الأوضاع بنفسه في جنوب كردستان قام السيد

---

(6) Air 20/512. Teleg. From Political Baghdad (pol) to India Office (I. O) no 9351, 1. no. 1918; Jwaideh. pt. 2, pp. 471f.

(7) Bell. Review of Civil Administration. pp. 59-60; Wilson. Loyalties, II, pp. 128; Jwaideh, pt. 2, pp. 473. f.

(8) Bell. Review of Civil Administration. pp. 60-1.

ولسن بزيارة مدينة السليمانية إذ حضر مؤتمر كبار زعماء القبائل الكردية في كانون الأول عام 1918. وقد قام بالإعداد لهذا المؤتمر الشيخ محمود، وحضره أغلب كبار زعماء الكرد في جنوب كردستان، وكذلك زعماء آخرون، وأصحاب النفوذ من الكرد في إيران. ناقش المؤتمر عدداً من القضايا والمسائل السياسية، وقدم الشيخ محمود مذكرة إلى وكيل المندوب السامي مشيراً فيها إلى ما يطلبه الكرد من المسؤولين البريطانيين «حكومة جلالته». وبإعلانه عن نيته لتحرير أهل الشرق من الاضطهاد التركي، وإعطاء الكرد ضمانات بمساعدتهم لنيل استقلالهم، فإن زعماء الكرد بصفتهم ممثلين لأهل كردستان يناشدون حكومته بقبولهم، ووضعهم تحت الحماية البريطانية، وأن يضمهم إلى العراق من أجل ألا يحرموا من الاستفادة من حكم الإدارة البريطانية. وطلبوا إلى الحاكم السياسي للعراق إرسال ممثل له إليهم مع المساعدات الضرورية «لتمكين الكرد ـ تحت رعاية الحكومة البريطانية ـ من التقدم والازدهار في سلام وبشكل حضاري، وإذا واصلت الحكومة تقديم المساعدات والحماية لهم فإنهم مستعدون لأخذ النصيحة منهم»[9].

في المقابل قدّم ولسن رسالة خطية إلى الشيخ محمود، تؤكد تعيينه حاكماً في جنوب كردستان. ومع نهاية شهر كانون الأول تمكن الشيخ محمود من توسيع حكمه إلى راوندوز ورانية وكويسنجق، وذلك بمساندة ميجر نويل. إلا أن أجزاء من قبيلة الجاف في حلبجة وجزءاً من قبيلة بشدر في مقاطعة رانية وكذلك بعض أجزاء كركوك وكفري رفضت الانضمام إلى الاتحاد الكردي القبلي الجديد[10].

إن تعارض التعليمات الصادرة أعلاه من ولسن إلى نويل، مع فحوى المذكرة التي قدمها زعماء الكرد إلى نويل، في مؤتمرهم في السليمانية، توضح

---

(9) Wilson, Loyalties II P. 129 F.O. 371/5069 Teleg. from Civil Commissioner. (C. I.) to I. O. unnumbered 3, July, 1920; Bell. Review of Civil Administration, pp. 60f; Jwaideh, pt. 2, pp. 480f.

(10) Longrigg, Iraq from 1900 to 1950, pp. 103-104; Bell, p. 60; Wilson Loyalties II, pp. 130.

بجلاء أن مصالح الإدارة البريطانية وأهدافها في العراق تختلف، بصورة كبيرة، مع تطلعات الكرد وأحلامهم. والمذكرتان أو الوثيقتان لا تمثلان اتفاقاً ثنائياً رسمياً بين حكومتين متكافئتين. فالبريطانيون من جانبهم يعدون كيان الشيخ محمود «كياناً قبلياً» مؤقتا يحكمه زعيم محلي قوي، لحفظ الأمن والنظام في كردستان[11]. أما مذكرة الكرد فقد حملت في طياتها إشارة واضحة إلى الزعماء الكرد يعتبرون أنفسهم ممثلين لأهل كردستان، ووضعت النقاط على الحروف في تطلعاتهم الواضحة نحو الاستقلال. ومع أن ولسن أعطى تأكيدات للأكراد، بأنه لا توجد نية لفرض نظام غريب عليهم، فإنه تعمد الالتزام بالغموض فيما يتعلق بطبيعة القوة التي سيتمتع بها الشيخ محمود ومصدرها؛ مع أن الشيخ ظل يؤكد كونه منتدبا من قبل كل الأكراد في ولاية الموصل، فقد رفض البريطانيون هذا الزعم واستمر ولسن يوضح قائلاً: «إن مثل هذه القوة التي يستمتع بها الشيخ ستكون متاحة، فقط، من قبل الحكومة البريطانية» مشيراً بذلك إلى أنه يمكن للشيخ التمتع بالمساندة البريطاينة، طالما بقي يعمل كعميل، ومن هنا يمكن فهم التعهدات التي قدمها الحاكم السياسي من قبل الحكومة البريطانية للكرد على غرار تعهدات كثيرة مماثلة أعطيت، بعجالة، للأرمن والعرب واليهود في أثناء الحرب، وأنها غامضة ومتناقضة ووقتية.

باشر الشيخ محمود الحكم مع مجلس من الوزراء، وعمل نويل مستشاراً سياسياً(حاكماً سياسياً) والأخير ـ وعلى حد قول حلمي ـ كان أقرب رجل موثق إلى الشيخ، وللشيخ مكانة عالية عنده[12]. وأسند مسؤولية حفظ الأمن والنظام لزعماء القبائل في مناطقهم المختلفة، خارج نطاق السليمانية. وينبغي أن يحصل كل زعيم على إعانة مالية قدرها 2000 روبية[13] شهرياً و5000 روبية لتأمين 50 من الفرسان (Suwaris) ويحصل الشيخ محمود نفسه على «معونة سخية»، وكلف بإعداد 600 (Suwaris) فارس[14]. وقد وصف ميجر سون النظام

---

(11) Jwaideh, pt. 1, pp. 438.

(12) يادداشت، ص 67

(13) الروبية عملة استعملت من قبل الإدارة البريطانية في العراق.

(14) Air 20/512 Letter. pol Sulaimani to pol. Baghdad, Nov. 19, 1918.

القبلي الذي بناه الشيخ بالآتي: «كل شخص يمكن وصفه كأحد أفراد القبيلة، جرى وضعه تحت إمرة زعيم قبلي، والفكرة من وراء هذا هو تقسيم كردستان إلى مناطق قبلية لها زعماء قبليون، فقد جرى اكتشاف زعماء لقرى صغيرة وقبائل بائدة؛ والقبائل المتفككة القديمة في بلاد كفري الحارة، أمروا أن يتحدوا من جديد، وأعيد إلى أذهانهم انتماؤهم إلى قبيلة واحدة، حيث عين لهم زعماء منهم. وكانت هناك إيرادات تدفع على حسب تحديد زعيم القبيلة، كما تكون له أيضاً سلطة الإدارة وتنفيذ القوانين، وزعيم القبيلة هو الوحيد الذي يعترف به لدى الشيخ بالحاكمية، وأن الشيخ هو الأمين والممثل الوحيد وصاحب الفضيلة لكردستان. وفي المقابل يحصل الزعيم على المعونة»[15].

والهدف الأول للنظام القبلي، ذا، هو الدعم والمساعدة في جبي الإيرادات وجمعها، وحفظ الأمن والقانون.

ويخضع زعماء القبائل رسمياً، لرقابة الشيخ محمود ويكون كل زعيم قبيلة خاضعاً لمراقبة مساعد الضابط السياسي لمكتب الحكومة البريطانية التي مقرها «القضاء»، وكانت محاولات زعماء القبائل لجمع الإيرادات من المواطنين تؤدي دائماً إما إلى التأخير الشديد في الدفع، أو إلى معاملة الفلاحين بأساليب غير عادلة ومؤسفة ومع أنه قد جرى حفظ الأمن والنظام إلا أن القرويين الذين تعرضوا لويلات الحرب والجوع ظلوا غير قادرين على الاستقرار، أو مزاولة نشاطهم الزراعي[16].

وواصل الشيخ محمود عزمه على إحكام قبضته على المناطق التي وضعت تحت سيطرته كحاكم، وسعى في ذلك إلى كسب التأييد والولاء من الزعماء القبليين عن طريق إعطاء مساعدات ومنح، قدمت له من قبل الحكومة البريطانية ليعزز بذلك مكانته كحكمدار. ولكي تكون له السيطرة المباشرة على الإدارة

---

(15) E. B. Soane. Administrative Report on Sulaimania Division 1919, (London H. M. G. Stationery Office, 1920), pp. 2-3; Bell, p. 60.

(16) F.O. 371/5069, Office of Civil Commissioner, Report on Kirkuk Division (London: H. M. G. Stationery Office, 1920), pp. 3-4.

أعطى الشيخ محمود المناصب إلى أقربائه ومؤيديه. ومن جانب آخر فقد طلب من الشبانة «القوة القتالية الوحيدة الفعالة في كردستان «إعلان الولاء والطاعة له، وقام الشيخ أيضاً بتعيين قاضي السليمانية ورئيس الشرطة من قبله[17].

كان البريطانيون على علم بأطماع الشيخ، ولكنهم في تلك الفترة كانوا يريدون الاستفادة من وجوده، ولهذا اعترفوا بنظامه.

وانتقد ميجور سون من جانبه إدارة الشيخ محمود ووصفه بالقسوة، وأوضح أن البريطانيين الذين صنعوا ذا النظام وقاموا بتأييده واختاروا الشيخ محمود منفذاً له، هم الآن في اصطدام مباشر معه في المصالح[18]. وبحلول شهر مارس 1919 شعر البريطانيون بالحاجة إلى إعادة النظر في سياستهم، تجاه الشيخ محمود، فقام السيد أرنولد ولسن بتنظيم مؤتمر عام، وحضره كل من السيد آر. ليجمان (Leachman) الضابط السياسي في الموصل والسيد دبليو هاي (W Hay) الضابط السياسي المساعد في مكتب أربيل وميجر نويل (Major Neal) والسيد لونغرغ (Longrigg) الضابط السياسي في كركوك. واتفق المؤتمرون على قرارين ينصان على تقليل نفوذ الشيخ محمود تدريجياً، وبطريقة تؤدي إلى تفادي المواجهة العلنية معه. وأن يتولى ميجور سون محل ميجر نويل كحاكم سياسي للشيخ محمود في مدينة السليمانية، حتى يمكن تنفيذ الخطة[19].

كان ميجور سون مصمماً على إبقاء قوة الشيخ محمود في حدود مدينة السليمانية فقط، حيث شرع في إبلاغ قبائل الجاف في حلبجة، وفي كفري، بأنهم ليسوا تابعين أو خاضعين للشيخ محمود بعد الآن. وفي رانية أقيل ممثل الشيخ محمود، بتدبير من سون وبالتعاون مع بعض كبار المسؤولين من المنطقة نفسها[20]. وأنشأ لواء (متصرفية) أربيل الذي يديره مباشرة المسؤولون السياسيون البريطانيون، وحتى داخل مدينة السليمانية تمكن سون من إجبار

---

(17) Bell, , pp. 64; Wilson, Loyalties, II, pp. 135.

(18) Soane, Administrative Report, p. 4; Jwaideh,), pt. 2, pp. 487f.

(19) G. M Lees, *(Two Years in South Kurdistan)* J. RCAS, XV (1928), pt. III, pp. 225; Wilson, Loyalties, II, pp. 134-135.

(20) Bell, p. 64.

بعض الموظفين الذين عينهم الشيخ محمود على التخلي عن مناصبهم، واستعين بآخرين ممن عينهم سون بنفسه. وكان هؤلاء الموظفون الجدد إما من الأفغان أو الهنود[21] في الغالب. وكان سون، فضلاً عن ذلك، على علاقة جيدة مع أعضاء النخبة الكردية القومية المتأثرة بالحياة الغربية، وهؤلاء كانوا مستائين من كون الشيخ محمود غريباً عنهم وعن الملالي «ملا» وطبيعة نظامهم الأرستقراطي «الطبقي»[22].

وبملاحظة كل الإجراءات والتغييرات السالفة الذكر، وصل الشيخ محمود إلى خلاصة واستنتاجات نهائية هي: إنه إذا لم يتحرك بسرعة كافية، فإنه سوف يفقد مكانته بعد فترة قصيرة، ولذلك وفي شهر مارس 1919 قام الشيخ محمود بالسيطرة على الأمور في السليمانية، وإلقاء القبض على غرين هاوس Green House الذين كان يخلف ميجورسون في السليمانية أثناء غياب الأخير. وألقى القبض على عدد من المسؤولين البريطانيين الآخرين، ووضعوا في السجون. وإثر ذلك أعلن الشيخ محمود استقلال دولة كردستان. ورفع العلم الكردي. كانت تحركات الشيخ محمود هذه خاطفة، ولم تستطع قوة الشبانة التي دربها البريطانيون قليلة العدد ووحيدة في المنطقة آنذاك المقاومة، وقد انضم رجالها إلى حكومة الشيخ[23]. وقد جرى سرد أحداث هذه الانتفاضة، وتحليلها بشكل مفصل وجيد، في عدد من المصادر[24].

---

(21) تقي، أحمد. **خه باتى كه كورد** (بغداد: المطبعة العربية 1970)، ص92

(22) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs p. 30; Hawrami, (Shaikh Mahmud) the Kurdish Journal VI, 1969, No. 2, pp. 62.

(23) Jwaideh, pt. I, pp. 517-518.

(24) كوراني، ص100 - 107. وانظر:

- Wilson Loyalties II. pp. 137-139.
- Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, pp. 31, 35-37.
- (Baghdad N/P 1966), pp. 91-98; Longrigg, Iraq 1900 to 1950, pp. 104-105; 1919-1920;
- Air 20/716, Memo, *«Operations in South Kurdistan»* G. H. Q, 18th Division, July 26, 1919;
- Bell, pp. 64f.

أرسل ولسن 2400 رجلاً من قوات المشاة وأغلبهم من الهنود، مع عدد من الكرد الموالين له، وأمرهم بالتحرك من كركوك التي تبعد عن السليمانية نحو سبعين ميلاً جنوباً لقتال المتمردين، ووصلت هذه القوات مفرق طاسلوجة الذي يبعد نحو اثني عشر ميلاً عن السليمانية إذ تعقبتهم قوات الشيخ محمود، واصطدمت معهم، فانهزمت قوات ولسن، وقد قام الكولونيل لونغريغ بمحاولات يائسة، وغير ناجحة، لمساندة القوات المتقدمة، وهكذا انتشرت الثورة إلى بقية الأراضي الكردية تحت سيطرة الإيرانيين، وانضمت بعض القبائل إلى الشيخ محمود لمساعدته. وهنا أدرك ولسن أن هذه الحادثة تؤكد الاعتقاد الذي بدأ يسود في أوساط العراقيين، وبالتحديد لدى الكرد، أن البريطانيين غير قادرين على السيطرة على الأوضاع[25].

سقوط حكومة الشيخ محمود الأولى

عدّ البريطانيون الانتفاضة في جنوب كردستان أمراً خطيراً للغاية، لأنّه يشكل تهديداً مباشراً لخطة بريطانيا الشاملة لحماية العراق، وكذلك كان يهدد الاستقرار في العراق وإيران. وإذ لم يجر قمع الثورة وإخمادها بسرعة، فإن ذلك سوف يؤدي حتماً إلى تعزيز الاعتقاد لدى قبائل العرب أنه يمكن تحدي المسؤولين البريطانيين في العراق[26]، ولهذا جرى تكوين جيش جنوب كردستان في أواسط حزيران، تحت قيادة الجنرال ثيودور فريزر (Theodore Freaser) وفي السابع عشر من حزيران طوقت القوات البريطانية قوات الشيخ محمود في منطقة مفرق بازيان في قره داغ التي تبعد نحو اثني عشر ميلاً شمال شرق جمجمال، وذلك بمساعدة رجال المرتزق مشير آغا (الهماوندي).

كانت القوات الكردية تتوقع الهجوم من الجهة الأمامية على الأسلوب العثماني في الهجوم، ولكنهم فوجئوا من الخلف، ووجدوا أنفسهم محاطين من كل الجهات. وفي هذه المعركة التي لم تكن متكافئة، من ناحية العدد والعتاد، قضى على قوات الكرد وأسر قائدها الشيخ محمود وحكم عليه بالإعدام، إلا

(25) Wilson, Loyalties II, pp. 1437.

(26) Bell, pp. 68-69; Hay, pp. 160-161.

أن الحكم خفف إلى السجن مدى الحياة، ثم نفي إلى جزيرة أندوان في الهند. قام الإنكليز بعد ذلك باتّباع سياسة الأرض المحروقة، تجاه المناطق التي ساندت الشيخ محمود. وهدأت الأوضاع في غضون خمسة وأربعين يوماً في جنوب كردستان، وتمكن ميجر سون من إتمام سيطرته الكاملة على السليمانية[27].

وتعزى أسباب فشل حركة الشيخ محمود إلى عوامل عدة، فهناك من يدّعي بأن الشيخ لم يحصل على تأييد الأغلبية من السكان، وأن حركته كانت تمثل في الحقيقة مصلحة الفصيلة التي ينتمي إليها، وهي شريحة آغا التي تمثل أربعة في المئة من السكان. ثم إن هذه الشريحة (الآغوات) كانت تنظر إليها باحتقار شديد من قبل الشرائح الكردية الأخرى الذين لا يعطون أهمية كبيرة لفكرة «استقلال كردستان» وهم في الغالب لا يعترفون بإمارة أحد عليهم، إلا زعمائهم القبليين. وبالرغم من كل هذا عقد الشيخ محمود عزمه للمضي، قدماً، بحركته دون أي استشارة مسبقة لزعماء القبائل الأخرى[28]. ولكننا نعتقد أن الأسباب الأولية لسقوط حكومة الشيخ محمود الأولى، هي:

1 ـ تضارب المصالح بين مشروع الشيخ محمود لاستقلال كردستان، ومخططات الحكومة البريطانية المعدة للعراق.

2 ـ الشعور بانعدام الثقة المتبادلة بين الشيخ والبريطانيين.

3 ـ الاختلاف بين الكرد أنفسهم.

4 ـ افتقار الحكومة البريطانية للوضوح، والتوافق في سياستها تجاه الكرد.

5 ـ وأخيراً وجود عوامل إقليمية غير مناسبة في المنطقة.

في الحقيقة إن تناقض المصالح البريطانية في العراق وتضاربها مع

---

(27) Air 20/716 *Memorandum General Head Quarters Mesopotamia Force* (GHQMF), No G/696, 26-7-1919, Bell, pp. 65-66; Edmonds. p. 85.

(28) Air 20/513, (Note on the Political Situation in Southern Kurdistan) Major Soane, 28-7-1920; Jwaideh, pt. 2. 527-528.

المصالح الكردية هما العامل الرئيسي والمهم في انهيار نظام الإدارة الذاتية القبلية في كردستان. ففي تموز 1919 كتب المندوب السامي لبريطانيا في بغداد، قائلاً: «إنّ المسألة الأولى في الوقت الراهن هي ضمان إيجاد حدود آمنة للعراق»، وهذا الأمر قد ساقهم إلى نتيجة منطقية هي المسألة الكردية، وكانت المنطقة التي يرغب الكرد في بناء استقلالهم فيها هي في غاية الحيوية بالنسبة للعراق. وأعطت وزارة الهند البريطانية أهمية كبيرة إلى الإيرادات الضخمة الحيوية لهذه المنطقة الغنية بالنفط، في ولاية الموصل، لتنمية العراق المستقبلي[29]. كما أن الإدارة البريطانية في العراق أكدت مراراً أن حدود العراق لن تكون آمنة، إذا بقت محصورة بالمناطق السهلية.

كانت جبال كردستان المسكونة مناطق في غاية الحيوية «كقواعد عسكرية» للدفاع عن العراق، في ظل الظروف غير المستقرة والسائدة آنذاك في إيران وتركيا[30].

كما أوجست الحكومة البريطانية بعض المخاوف من الجماعات الكردية، من سكان الجبال التي يصعب السيطرة عليها، وكان الإنكليز يعتقدون أن الكرد إذا تركوا لتسيير أمورهم بأنفسهم، فإنهم سوف يشكلون في المستقبل تهديداً للأمن والاستقرار في العراق وإيران[31].

انعدام الثقة بين الشيخ محمود والبريطانيين

إنّ ما تميزت به العلاقات بين الشيخ محمود، والحكومة البريطانية، من الخطأ في الحسابات وانعدام الثقة وعدم التفاهم ساهم بشكل كبير، في فشل سياسة الإنكليز تجاه الكرد. وربما يرجع انعدام الثقة بين الطرفين إلى الأحداث التي أحاطت باحتلال البريطانيين القصير لكركوك في نهاية الحرب العالمية

(29) British Documents on Foreign Affair 1919-1939-Woodward, R. Butter, ed., The Near Middle East, 1st ser. vol. IV. 1952 Teleg. from Admiral S. Catherop to Earl Curzon, No. 1437, 10-7-1919, pp. 679.

(30) B. D. F. A. IV, Teleg. from M. Mohler to J. Tilley, unub, Constantinople 7-21-1919; Cab23/20 Minutes of Cabinet Meeting, March25, 1920; F.O. 371/5067, Teleg. CC. Baghdad, to I. O. 4, 2, 1920.

(31) Loyalties II, pp. 44.

الأولى. إن سرعة تقدم القوات البريطانية في جنوب كردستان ـ التي ألقت بتأثيرها على الكرد في مارس 1918م ـ دفعتهم إلى عقد اجتماع في السليمانية، تحت رئاسة الشيخ محمود، لمناقشة الوضع. وقرر الذين حضروا هذا المؤتمر إعطاء تأييدهم لبريطانيا، وكتب الشيخ محمود رسالة إلى السيد أرنولد ولسن يطلب فيها إلى البريطانيين احتلال جنوب كردستان[32]، وسرعان ما هاجم البريطانيون كركوك واحتلوها، وقد أعلن الشيخ محمود إثر ذلك، مع عدد من زعماء الكرد ووجهائهم، وقوفهم إلى جانب البريطانيين.

إلا أنه وفي غضون أسبوعين أُجبر البريطاينون على الخروج من كركوك وجرى استيلاء على الحكومة التركية على المنطقة مرة أخرى، ولقد سجن الشيخ محمود مع بعض الوجهاء الكرد مدة قصيرة، وأصبح الشيخ محمود والوجهاء المتعاونون مع الإنجليز موضع سخرية في المجتمع[33]. ويسرد ولسون، في هذه المناسبة، آثار هذه التجربة الأولى العلاقة بين الحكومة البريطانية والشعب الكردي فيقول: «يبدو واضحاً أنه قد تبين لهم أنّ وعود العون والتأييد التي أعطاها الموظفون غير المسؤولين، والتي كانت، بصورة غير مباشرة، من السيد بولارد في كركوك ولونغريغ في كفري لا يمكن الاعتماد عليها. ويبدو أننا كنا نلعب الألعوبة الروسية من خلال استخدام رجال القبائل السذج كمخالب القطط. فبعض زعمائهم، ومن ضمنهم زعيم الهماوند، الذين كانوا في طريقهم إلى كركوك عندما حدث الانسحاب، وقد أمرناهم أن يرفعوا أيديهم إلى عدوهم التركي، وتركناهم في هزيمة منكرة، لن يعفوا عنا وخاصة زعماء الهماوند وأصبحوا يعادوننا لمدة طويلة»[34]، ولعله لم يكن هناك مفر للإنكليز من هذا الانسحاب المؤقت من كركوك، فقد كان ذلك نتيجة الموقف العسكري خارج بلاد ما بين النهرين، فأدى ذلك الانسحاب إلى عدم ثقة الكرد بالبريطانيين.

---

(32) Review of Civil Administration, p. 68.

(33) Wilson, Loyalties, p. 87; G. R. Drive. "The Kurdish-Question" Persian Magazine (1921) September, No. 3, p. 255;

وانظر: س، نديم .**حرب العراق (1914-1918م)**، بغداد: دار التضامن، ص181.- 182

(34) Wilson, Loyalties II, pp. 88; *quoted in Jwaideh*, pt. 2, pp. 469-470.

ذكر درايفر (Driver) أن الانسحاب سبّب للإدارة البريطانية في بلاد الرافدين خسارة فظيعة. فلو كانوا مقتنعين بأننا كنا صادقين في سياستنا للبقاء في كردستان، لما تمكن الشيخ محمود من القيام بالثورة[35]. وقد توصل لونغريغ إلى النتائج نفسها عندما ذكر أن الانسحاب كان مأسوياً بالنسبة إلى العلاقات مع الكرد[36].

وعلى أساس هذه الخلفية من عدم الثقة تعامل الشيخ محمود مع الجيش البريطاني الزاحف. الأمر الذي زاد شكوكه، هو أن المؤيدين للنظام البريطاني في كركوك وكفري رفضوا الانضمام إلى إدارته، وأرجع الشيخ هذا الأمر إلى مؤامرة أعدّها الإنجليز والأمر الذي أكد هذا هو تعيين سون وتمتعه بصلاحيات غير محدودة، فاقتنع الشيخ محمود بأن النظام البريطاني عازم على إنهاء قوته ونفوذه[37]. ومن ناحية أخرى لم يعد الموظفون البريطانيون يثقون بالشيخ محمود، وذلك بعد الرجوع إلى تاريخه، وقد تبين لهم أنه سبق أن تورط في ثورات عديدة ضد النظام التركي. كتب ولسون عن الشيخ محمود قائلاً:

«كان رجلاً ذا طمع ودهاء، وهو معروف بانفعالاته الشديدة ووحشيته التي أقنعت سون ذي النظرة الثاقبة بأن بعض تصرفاته كانت فوق إرادته»[38].

أما السيد لي الضابط السياسي (G.M.L Less)، الذي حوصر في حلبجة لبضعة أيام في أثناء ثورة آذار؛ فقد كتب معبراً عن شعوره بكل عنف قائلاً: «السمعة السيئة للشيخ محمود في الدهاء والخداع كانت معروفة للجميع، ولسوء الحظ أُعطي الثقة الكاملة، وسمح له بالتصرف غير المحدود في الإعانة المالية. لقد تصاعدت طموحات الشيخ محمود إلى حد غير معقول، لما رأى نفسه يملك القوة والمال»[39].

---

(35) *The Kurdish Question*, pp. 255-256.

(36) Iraq from 1900 to 1950, p. 91.

(37) Hilmi I, pp. 92, Cf. Wilson, Loyalties. II, pp. 134; Jwaideh, pt. 2, pp. 490; Bell, p. 64.

(38) Loyalties II, p. 134 from 1908.

(39) *Two Years in South Kurdistan*, pp. 253-254.

وكذلك الحال مع إدموندز فلم يكن له موقف إيجابي مع الشيخ، وقال عنه: «أرهب المدينة في أثناء الحكم العثماني بعصابة غير عنيفة، ولكن حين أصبح الحاكم الرسمي أدرك قدراته المحدودة»[40]. فضلاً عن ذلك أغلب الموظفين البريطانيين على قناعة بأن شعبية الشيخ محمود قليلة بين جنوب أهالي كردستان، وادعوا أنه كان متسلطاً وداهية، وأنه غير محبوب لدى أتباعه المقربين الذين كانوا ساكنين في أراضيه، في منطقة السليمانية، وقد كان سبب انقياد المزارعين له هو تفادي بطشه وانتقامه، وعلاوة على ذلك اعتقد موظفو الإدارة البريطانية أنّ أيّ عون يجده الشيخ من الناس، كان بسبب اعتقاد الكرد أن الحكومة البريطانية ستفرض عليهم قبول سلطة الشيخ محمود، ولكن لما تبين لهم عكس ذلك، سرعان ما بدأ تأثير الشيخ محمود يضمحل ويزول[41].

لقد عبر سون عن الموقف نفسه، غير أنه قدم سبباً آخر لمساعدة الكرد لتأسيس نظام قبلي تحت إمرة الشيخ محمود، فيقول: «لقد كان الكرد متحمسين في فترة ما بعد الحرب العالمية إلى السلام، إلى درجة حيث إنهم كانوا مستعدين لقبول التوقيع على أية وثيقة من أجل الاستقرار. ولذلك كانت القبائل الكردية التي لا تعرف الشيخ محمود جيداً توقع على المضابط المؤيدة للانضمام، إلى الدولة الجديدة تحت قيادة الشيخ محمود»[42].

هذه الأوصاف عن الشيخ محمود التي ذكرها خصومه البريطانيون تحاول التقليل من شأنه بين الكرد[43]، أما المصادر الكردية فتقدم صورة مختلفة تماماً عن الشيخ، فهذه المصادر تقول: إن الشيخ منذ عام 1908م كان الزعيم الروحي لأسرة البرزنجي المشهورة[44]، أشهر أسرة في جنوب كردستان وأقواها لمدة قرن. وجاءت شهرة هذه الأسرة بسبب مكانة الشيخ معروف نودهي (1753 ـ

---

(40) Kurds, Turks, and Arab, p. 30.

(41) Bell, pp. 59, 64; Wilson, Loyalties II, p. 135; F.O. 371/5068 Sulaimania, 11-7-19201 Soane, Sulaymania Division, p. 1.

(42) Soane, Sulaymania Division, pp. 1-2, quoted in Jwaideh, pt. 2, pp. 489.

(43) See Waheed, pp. 163-164.

(44) Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, p. 69.

1833م) (جد الشيخ محمود)، والشيخ سعيد (والد الشيخ محمود)، فقد كانا يحوزان على تقدير الكرد واحترامهم في أنحاء الدولة العثمانية. وكان السلطان عبد الحميد يقدرهما[45].

وفي عام 1908م اغتيل الشيخ سعيد في حادثة مبهمة، حرضت عليها ودبرتها جمعية الاتحاد والترقي في الموصل. ذلك أن الشيخ سعيد رفض المشاركة في حكومتهم ولجنتهم في السليمانية. فأشعلت هذه الحادثة انتفاضة في جنوب كردستان، وبالتالي قام الكرد بمسيرة إلى الموصل، الأمر الذي أجبر الحكومة على إقالة زكي باشا شلبي والي الموصل، والذي كان متورطاً في الحادث. ونتيجة لذلك أصبح الشيخ محمود رئيساً للبرزنجيين، وأقوى رجل في كردستان[46]. ولأجل مكانة الشيخ محمود العلمية والمالية وشجاعته وحماسته وعزمه، نظر إليه الكرد في جنوب كردستان نظرة إعجاب وحب كقائد تاريخي لهم. ولقد برهن الشيخ، بوصفه زعيماً للبرزنجيين، عن جدارته في كثير من المعارك مع قبيلة الجاف الذين كانوا يشكلون العدو التقليدي للبرزنجيين[47].

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى مال الكرد إلى زعامته، وفي مارس 1915 ترأس 2000 فارس كردي في الشعيبة، في الفرات الأدنى، لمحاربة

---

(45) زكي، محمد، أمين. **تاريخ سليمانية**، (بغداد: دار النشر1950،)، ص 218-219؛ روزبياني، جميل، «شيخ محمود حه فيد زاده» كاروان رقم 113، (1987)؛ كمال محمد، مقابلة فريدة مع الشيخ محمود الحفيد، «من مجلة حبز بز، كاروان رقم 96 (1984)، ص 120؛ تقي، ص، 16-17؛ حلمي، ج1، ص48-49.

- Royal Institute of International Affairs. Survey of international Affairs.

- The Islamic World since the peace Treaty (London: Oxford University Press, 1927), p. 482.

- تقي، ص16-17؛ حلمي، ج1، ص48.- 49.

(46) Soane, to Mesopotamia in Disguise, p. 192; Hilmi I, pp. 39.

بزنجي، لطيف: «شيخ محمودى نه مر»، كاروان (1984)، رقم 26،ص2-4

- Bell, p. 43; Taqi, pp. 18- 21.

- Edmonds, Kurds, Turks and Arabs, pp. 77-78.

(47) حلمي، ج1، ص38-40؛ تقي، ص16.

القوات البريطانية جنباً إلى جنب مع العثمانيين في العراق، وكان أيضاً قائداً للفرسان الكرد الذين صدوا المحاولات الروسية لاحتلال كردستان الجنوبية من الشمال[48]. وكانت بريطانيا على علم بموقف البرزنجيين في كردستان. ففي أكتوبر 1918 أخبرت الحملة البريطانية في العراق وزير الدولة البريطاني في الهند أن السلطات البريطانية على استعداد تام لكسب ود البرزنجيين نحو البريطانيين، لتحديد مصير السياسة الموضوعة للكرد[49].

قدم رفيق حلمي صورة نقدية، ولكن إيجابية، عن إدارة الشيخ محمود، وعلق على شعبية الشيخ عام 1918 قائلاً: إنه في أقل من أسبوع استجاب لدعوته اثنان وستون زعيماً من جنوب كردستان وشرقها لعقد مؤتمر وطني، لبحث مصالح كردستان في السليمانية. لقد حقق هذا الهدف بدون مساعدة الحكومة البريطانية التي وصلت حديثاً إلى كردستان، والتي حاولت، بدون جدوى، منع الكرد الإيرانيين من الحضور[50]. وقد اتفق كثير من الكتاب الكرد مع حلمي بأن شعبية الشيخ محمود لا يمكن الجدال فيها. ويزعمون أن المعارضة المذكورة جاءت من شرائح صغيرة لقبيلتي جاف وبشدر[51]. وكذلك يوافق د. جويدة وأغلب المثقفين الكرد على أن الشيخ محمود تمتع بمساندة أغلب القبائل، في جنوب كردستان، غير أنه يرى أن الشيخ محمود فشل في استنفار هذه القوى بصورة جادة لمواجهة البريطانيين[52].

إن تصوير الموظفين البريطانيين للشيخ محمود كان غير دقيق، كما أن تقييم المثقفين الكرد للشيخ لا يخلو من المبالغات، كما سنبين ذلك لاحقاً. إن المعارضة الكردية للشيخ محمود كانت ملحوظة، فقد فشل الشيخ في وضع

---

(48) Hawrami, pt, pp. 58.

(49) Air 20/512, Teleg. From pol. Baghdad to Secretary of State (S. of S. O for India No. 9267, 30. 10. 1918).

(50) يادداشت، ج1، ص101.

(51) برزنجي، ص5؛ روزبهيانى، ص63-62؛ شه مزينى، ص101؛ هورامى، ص135؛ تقي، ص16؛ كوراني، ص99-100

(52) "Kurdish Nationalist Movement", pt. II, p. 528.

تقييم واقعي وحقيقي عن قوته مقابل القوة البريطانية، بل بالغ في تقييم قوته، وظن أنه أقوى من أن يزيحه البريطانيون عن السليمانية. لقد قلّل من عزم البريطانيين على إزالته من السلطة، واعد إدارته ضرورية بالنسبة لإحلال السلام والاستقرار في المنطقة[53].

ولكن الشيخ محمود، في خلافه مع الإنكليز، لم يفهم جيداً الأبعاد الإقليمية والدولية، وكان ذلك نتيجة كون خبرته السياسية محدودة، وعدم وضوح السياسة البريطانية في كردستان والعراق. ولم يكن الشيخ رجلاً إدارياً محنكاً، ولم يجد المستشارين الأكفاء لمساعدته في التعامل الصحيح مع المستجدات في القضايا المحلية والعالمية التي تهدد مصير كردستان، وكانت تحيط به مجموعة جشعة وجاهلة، وكانوا يحرضونه على اتخاذ مواقف متحجرة تجاه البريطانيين؛[54] كما كان هناك تأثير من الآغاوات في تفكير الشيخ؛ فأدت كل تلك العوامل إلى المواجهة المباشرة مع البريطانيين، وقد زعم الموظفون البريطانيون أن الآغاوات قد ظنوا أن الاحتلال البريطاني قد يؤدي إلى تساؤلات، عن ملكية الأراضي التي كانت بحوزهم؛ والمعلوم أن الآغاوات كانوا يملكون الأراضي عن طريق القوة.

نعم كان البريطانيون يتطلعون إلى التقليل من نفوذ الآغوات والسادة الذين حصلوا على أراضٍ بطرق غير شرعية، ولكن في الوقت نفسه، لم يكن لهم سبيل آخر غير مساندة النخبة التقليدية، لأن ذلك كان ضرورياً للمساعدة على السيطرة على أفراد القبائل. وقد أمرت الإدارة البريطانية بدعم قوة الشيخ محمود، بعدم إرسال سجلات الطابو (سجلات الأراضي الحكومية) إلى بغداد[55].

وفي عام 1919 جلب أحمد التقي ـ الشخصية البارزة في الحركة القومية الكردية ـ رسالة إلى السليمانية من الشيخ عبد القادر النهري في استنبول، كان

---

(53) Waheed, p. 161.

(54) حلمي، ص38-85

(55) Bell, p. 63; Also quoted in Jwaideh.

عبد القادر هذا رئيساً لجمعية التقدم والترقي الكردستاني، ولمجلس الدولة العثماني، وعوناً كبيراً للقضية الكردية، وكان عالماً بكل الخطط البريطانية في الشرق الأوسط. ولقد قام الشيخ عبد القادر بتقديم بعض النصائح إلى الشيخ محمود، للتعامل الحكيم مع البريطانيين، والحيلولة دون إحداث مواجهة عسكرية، قد لا تحمد عقباها[56]، ولعل هذه النصيحة كانت النصيحة الوحيدة المجدية للشيخ محمود، ولكنه لم يعط لها قيمة. لقد كانت هناك اضطرابات كبيرة في كردستان من جرّاء سياسات الرائد سون الاستفزازية من ناحية، بسبب الانتفاضة الوطنية في المنطقة من ناحية أخرى؛ لقد بدأ الوطنيون الكرد والترك يتحدّون البريطانيين في الأناضول. ففي إبريل 1919 ثار أكراد كويان الذين يقطنون في منطقة زاخوا، وقتلوا العساكر والموظفين البريطانيين متظاهرين بأنه يمكن تحدي الحكومة البريطانية. وكان الكرد في إيران في ثورة عسكرية ضد الحكومة المركزية، المدعومة من بريطانيا. لقد أرسل الأتراك رسائل عديدة إلى الشيخ محمود، يخبرونه فيها بالزحف التركي الوشيك على العراق، وأمر فيها الشيخ محمود باستنفار الكرد المسلمين لمحاربة الكفار البريطانيين[57].

وفي النهاية أخطأ الشيخ في فهم نية البريطانيين للبقاء في العراق. وقد كتب ولسن عن هذا قائلاً: «كانت الجيوش تتغلغل في كل شهر، وبأعداد كبيرة، ولكن لم يكن هناك تخفيف مقابل في الواجبات العسكرية، وكان التجار والآخرون الذين يرجعون من البصرة وبغداد إلى السليمانية، يذكرون أن العساكر يغادرون كل يوم بالسفن والقطارات، وفي بال كثير من الناس أننا سنغادر كردستان وأهاليها ونتركهم وشأنهم، أو نترك الأمر إلى السلطة[58].

أيضاً كان هناك سوء تفاهم متبادل في الدور الذي كان ينبغي أن يؤديه الشيخ محمود ضمن السياسة البريطانية في العراق، فتأويل الشيخ لدوره ك(حكمدار) كان يختلف عن الفهم البريطاني لذلك الدور. وعاملت بريطانيا

---

(56) خه باتى، ص15

(57) Bell, p. 64; Longrigg Iraq 1900 to 1950, p. 10; Mayson, p. 113; Kurdish Nationalist Movement, pt. II, p. 506.

(58) Loyalties, II, p. 135.

الشيخ محمود وكأنه راج (رئيس) هندي فحسب، والذي كان دوره هو مساعدة الحكومة البريطانية فقط في جهودها لتثبيت القانون والنظام في المنطقة. في حين ظن الشيخ محمود نفسه زعيماً لشعب فخور، وكان متأثراً بمبادئ الرئيس الأميركي ولسن في حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي ورد في خطابه في 8 كانون الثاني في لقاء مشترك بين الكونغرس ومجلس الشيوخ.

«ينبغي أن نحافظ على الأجزاء التركية للدولة العثمانية، ونؤمن سيادتها، أما القوميات غير التركية فينبغي أن نؤمن لها الفرصة للحكم الذاتي»[59]. إذن، كان يخيل للشيخ أن البريطانيين سيساعدونه على تأسيس كردستان المستقلة، وهذا د. جويدة يقدم لنا بعض الملاحظات عن الشيخ وأتباعه[60].

«ليس عندي شك في أن الشيخ محمود ينظر إلى نفسه، مثل عبد الرحمن (أحد أمراء بابان وأراد، من التعاون مع بريطانيا، عدم التدخل في شؤون حكومته الفردية، وعلى البريطانيين ألاّ يتدخلوا في سلطته، ولكن يجب أن يتدخلوا لمنع الإيرانيين والحكومة العربية في بغداد من أن يقوموا بدور مماثل لحكومات كرمنشاه أو الباشوات في بغداد في القرن التاسع عشر، في منع استقلال كردستان. وفضلاً عن قناعة بين كل أصناف المجتمع في السليمانية بأنه ستشكل دولة كردية كبيرة، وستكون هذه المدينة عاصمة لها. يبدو إذن أن عقل الشيخ محمود كان ممتلئاً باعتقاد أن الكرد مستحقون لدولة مستقلة، وأنه قُدر إذن أن يكون هو قائدها. كما أن قوة البرزنجيين ونفوذهم في كردستان كانا السبب في رفض الشيخ عملية تقليل البريطانيين من قوته ونفوذه، وهذا ما دعا إلى عدم ارتياح البريطانيين من تصرفات الشيخ[61].

---

(59) See Royal Institute of International affairs, Memorandum on the Termination of the Mandate (London: 1932), p. 3,
- Air 20/513 Intelligence Office Report No. 499, IC. Intelligence Office Constantinople, July 13, 1919.

(60) Kurd, Turk and Arabs, pp. 59.

(61) Jwaideh, pt. II, pp. 502-505.

اختلافات الجماعات الكردية

إنّ الطبيعة القبلية للمجتمع الكردي وعدم وجود شعور قومي واضح فيه، والنزاعات بين قادته انعكست على أذهان صانعي السياسة البريطانية في العموم ما بين 1918 و1920، ففي هذه الفترة كان الكرد فاقدين لشعورهم (التضامني) القومي إلى حد ما، وكان الرضوخ المطلق عندهم للقبيلة.

ووصف بعض الموظفين البريطانيين الكرد بالضراوة، والغلظة، والكراهية للانقياد لأي نوع من الحكومة[62]، وأنّ سيطرة النظام الأبوي، للآغا، ظلّ مسيطراً إلى فترة طويلة بعد الحرب، وترك ذلك أثراً كبيراً في إدارة الشيخ محمود. فرؤساء القبائل الموالون للشيخ محمود يطالبون بالأموال والهبات والامتيازات، ولكنهم في الوقت نفسه يكرهون الولاء لموظفي الشيخ محمود. إنّ وعي الكرد السياسي والتجربة الاجتماعية وخلفية طبائعهم وعادتهم ومستوى تطورهم كل ذلك حال دون تماسك دولة الشيخ محمود ودوامها[63]. كما أنّ جغرافية جنوب كردستان ساهمت كثيراً في تكوين مجتمع قبلي، ومنعت من ظهور كردستان كدولة والكرد كشعب متجانس. إنّ المنطقة الكردية كانت عبارة عن سلسلة من الجبال، منظمة، بصورة يصعب معها وجود وحدة بين سكانها الذين يتألفون من قبائل مختلفة، يندر بينهم الاتصال. إنّ سكان كل جزء من المناطق الجبلية كانوا يتعاملون ويتاجرون مع جيران الكرد؛ وخصوصاً في المناطق السهلية في الجنوب والغرب الذين كانوا في الغالبية من غير الكرد[64].

إن سلطة الآغا كانت عقبة رئيسية في تمديد قوة الحكومة في عام 1919، وقد لاحظ ذلك العقيد نولدير مساعد الضابط السياسي البريطاني (Colonel Nolder) في العمادية فقال: «إن وضع الآغا يختلف عنا، أو عن أي حكومة أخرى، وأنها شبيهة بالإقطاعيين في العصور الوسطى، حيث يحتفظون

---

(62) Wilson, Loyalties, II, pp. 127.

(63) Iraq from 1900 to 1950, pp. 104.

(64) N. Spencer, pp. 123-124.

بمجموعة من المسلحين، ليخوفوا بهاالمزارعين»[65]. وكان تأسيس أي شكل من أشكال الحكومة يؤثر سلبياً في الآغا فالأصل عندهم هو أن الحكومة مرادفة للتسلط، والقانون مرادف للظلم، والنظام مرادف للعبودية، وكانوا ضد أي شيء يهدد قبضتهم الاستبدادية للمجتمع. لذلك أيّد كثير من رؤساء القبائل تأسيس كردستان المستقلة، من أجل معارضة الحكومة البريطانية، في جهودها الرامية إلى تأسيس النظام والقانون في المنطقة. فالاستقلال كان يعني، بالنسبة للآغا، التحرر من كل قيود القانون، والإجازة للانغماس في السلب والنهب[66].

لهذه الأسباب عدّ الموظفون البريطانيون الآغا والشيوخ مسؤولين عن التحرك القبلي، المعارض لبريطانيا في المنطقة. فظنّ البريطانيون أنّ الآغا والشيوخ فعلوا ما فعلوا، نتيجة للجشع والطمع؛ واعتقدوا أن «الآغاوات يستغلون الجهل والتطرف والطبيعة الاستغلالية للأكراد[67]. واعتقد البريطانيون كذلك أنه لا يوجد كردي واحد يحرّك إصبعه، للدفاع عن القيّم الدينية والقضايا القومية، واعتقدوا أنّ الفرد الكردي ليس له ورع ديني، ولكن طبيعته الخرافية والساذجة تجعله قابلاً للتأثر، سلباً أو إيجاباً بالشيوخ[68]. إن النفور من السيطرة والرفض للرضوخ إلى قوة خارجة من المميزات التي تميّز عامة الكرد وهي التي جعلتهم يقاومون محاولات الحكومة البريطانية، لتأسيس القانون والنظام في المنطقة.

وأثر عدم وجود شعور قومي متماسك بين الكرد في الموقف البريطاني، تجاه القضية الكردية، وقد كان البريطانيون في مكتب المندوب السامي البريطاني في استنبول وبغداد مقتنعين بأنّ الكرد يفتقرون إلى شعور قومي. لقد قال ليود جورج رئيس وزراء بريطانيا في سنة 1920: «إنّه حاول أن يبحث عن مشاعر الكرد في ذلك الوقت، وبعد البحث في القسطنطينية (استنبول) وبغداد وجد أنّه

---

(65) Wilson, Loyalties, II, p. 154.

(66) Bell, p. 63; Noel Diary, p. 15; Wilson, Loyalties ll, pp. 148-149.

(67) Lees, pp. 254.

(68) F.O. 371/5068, (A note on Rawanduz) by Hay 26. 12. 1919.

من المستحيل أن يجد كردياً يحظى بتأييد غالبية الكرد»[69]. وهناك العديد من البيانات في مكتب المندوب السامي في قسطنطينية، مفادها أنّه لا يوجد إحساس برأي عام متماسك عند الكرد[70].

وأصرّ الموظفون البريطانيون، في العراق أيضاً، على أنّ الكرد يفتقرون إلى الشعور القومي؛ هذا هو العامل الذي أدّى إلى فشل الشيخ محمود في استنفار الكرد حوله، لأنّه دعا إلى مشاعر قومية كردية، ذلك الشعور الذي لم يكن موجوداً لا عند القيادة التقليدية، ولا عند عامة الشعب الذين كانوا من المزارعين الأميين[71].

وفي نيسان 1920 أبدى اللورد كرزن إرادة حكومته لمقابلة ممثلين عن الرأي الكردي من أجل الاستماع إلى آرائهم، في تشكيل حكم ذاتي للأكراد؛ وفي هذا الصدّد وجّهت أوامر إلى استنبول وبغداد، ولكن لم يكن الردّ مشجعاً. فقد أجاب الممثل السامي في استنبول بأنّه لا يوجد ممثل كردي يستطيع البريطانيون، من خلاله، تنظيم حكومة لكردستان. وأخبر المندوب السامي وزارة الخارجية أيضاً بأنّه لا يوجد كردي كفوء يستطيع أن يمثل بحق كلّ كردستان[72].

ويرجع سقوط إدارة الشيخ محمود أيضاً إلى عدم وجود وحدة حقيقية، بين الزعماء الكرد التقليديين في جنوب كردستان، وذلك في فترة ما بعد الحرب. والحقيقة أنّ الكرد كانوا منقسمين على زعمائهم الذين فرقتهم الجبال،

---

(69) F.O. 371/5069 Memorandum, from I. O to F.O. No. 1124, 21. 2. 1921; Harold Nicolson. Curzon: The Last Phase 1922-1925 (New York: Hascount Comp. 1939, pp. 3299; Halmreich, pp. 301-302; in 1915 Sir Mark Sykes. (Cab 27/206 Desideration in Turkey in Asia June 30th 1915) Note by Leut. Of Colonel Sir M. Sykes, pp. 100-101.

(70) F.O. 371/ 5068 (Turkey) teleg. From Admiral de Robeck to fo. No. 302, 3-29-1920.

(71) Lees, 254; Wilson, Loyalties II, p. 133.

(72) F.O. 371/5067, Inter-Department Conference on Middle Eastern Affairs, Minutes, 13-4-1920, pp. 3.

فجعل أمل الشيخ محمود في تأسيس دولة كردية شبه مستحيل. ويذكر مولانا محمد أفندي، العالم الديني المشهور في أربيل، أنّه لا يمكن لكردستان أن تكون دولة مستقلة، نتيجة وجود اختلافات ونـزاعات شديدة فيما بين زعمائها. فكل واحد منهم كان يرفض أن يرضخ لسلطان الآخر[73]. يقدم لنا السيد ويغرام (Wigram) صورة واضحة عن مجرى الأمور بمقارنة الكرد مع سكان المناطق العليا في اسكتلندة. ففي كلتا الحالتين لم يتمكن أيّ زعيم من أن يقهر الآخرين، بل الكل كان يطمع في الولاء لحاكم خارجي، لا يطمع في فرض أوامره عليهم[74].

وقد أظهرت الفترة القصيرة لإدارة الشيخ محمود في مارس 1919 الانقسام في صفوف الكرد، في جنوب كردستان، فقد رفضت قبيلة الجاف، وهي أكبر قبيلة في منطقة السليّمانية، أن تقبل سلطة الشيخ محمود، وكان زعماؤهم يعدون الخصوم التقليديين للبرزنجيين؛ فقد كانوا يتفاوضون مع الموظفين البريطانيين، من أجل زعزعة حكم الشيخ محمود. أمّا في منطقتي كركوك وكفري فقد كان بعض الكرد تحت تأثير الشيوخ الطالبانيين، ألدّ خصوم البرزنجيين، وقد رفضوا الانضمام أيضاً إلى إدارة الشيخ[75]. أمّا في رانية وقلعة دزه، فقد رفضت قبيلة يشدد، بقيادة أبي بكر الآغا، أن تكون تحت إدارة الشيخ محمود في أثناء ثورة مارس، فقد أيّد أبو بكر البريطانيين ضدّ الشيخ. أمّا في منطقة أربيل، فلم تعترف قبيلة ديزيي بأيّة سلطة غير سلطة زعمائهم الذين فضلوا التعامل المباشر، مع الموظفين البريطانيين[76].

أمّا في كويسنجق، فقد كانت عشيرة حما آغا غفوري مؤيّدة للحكم البريطاني المباشر، وقاومت بشدة محاولات الشيخ محمود لإدخال كويسنجق

---

(73) Air 20/512 (Note) Prepared by Nasir Efendi, Dragoman to major Noel. 5-8-1919.

(74) Wilsson, Loyalties II, p. 133; Hay, p. 174.

(75) F.O. 371/5069 (Administrative Report of Kirkuk Division) for Period January 1st, 1919 to December 31st 1919, pp. 4-5.

(76) Hay, p. 141.

ضمن إدارته[77]. وحتى في مدينة السليمانية، كان هناك نزاع حول قوة الشيخ محمود ونفوذه. فقد عقد المتنورون الكرد (النخبة القومية) حلفاً مع تجار بازار في السليمانية.

والملاحظ أنّ كلّ من الطائفتين ساعدتا الجهود البريطانية لتقويض حكم الشيخ في المدينة[78]. وأخيراً فقد رفض الشيخ أحمد في بارزان التعاون مع الشيخ محمود، لأنّ الأخير كان لا يثق به ويعدّه عميلاً لبريطانيا[79].

عدم وجود سياسة بريطانية واضحة المعالم

إنّ عدم وجود سياسة واضحة للحكومة البريطانية تجاه الكرد، في الأعوام ما بين 1918 و 1920 أدّى إلى تبنّي سياسات متفاوتة ومتناقضة ومضطربة ومؤقتة؛ وعدم القدرة على وضع سياسة واضحة تنبع من طبيعة القضية الكردية المعقدة، توافر معلومات كافية عن المنطقة وشعوبها. وكذلك يمكن القول: إنّ ذلك يرجع إلى عدم استقرار الأوضاع في العراق، وكردستان، وتركيا، وإيران.

وأخيراً كان هناك الاختلاف في مسألة العراق، وفي مسألة تحديد الصلاحيات، بين كلّ من وزارات الخارجية والمستعمرات والحرب والهند، والاختلافات بين تلكم المكاتب والإدارة البريطانية في العراق. وفضلاً عن ذلك، فقد كانت هناك اختلافات بين الموظفين البريطانيين، داخل مكتب المندوب السامي في العراق.

---

(77) 371/5068 A. G. Rundate A. P. O (Administrative Report on Koi Sanjaq for the Year 1919), 15-1-1920, pp. 19-30; Hay, pp. 160-161.

(78) معروف، كمال نوري. «**شيخ محمودى نه مر: خه باتى دزى انكليز**» بيشكه وتن، كانون الثاني، 1980، رقم 41، ص 3؛ حلمي، ج 1، ص 72-3.

(79) F.O. 371/5068 Teleg. From Admiral De Robeck, (HC in Const) to F.O. No. 401, 3-5-1920; Air 20/517. Memo, GHQ (Bagh), 17-6-1919; Air 20-513 (Northern Kurdistan) report 18-2-1920, pp. 1-2; F.O. 371/6469 (Turkey) Annual report 1920, pp. 4243; F.O. 371/5068 Left from CC. Baghdad to F.O. 25-3-1920; F.O. 608/97. \ \Sharif Pasha A note by Toynbee, 1-1-1020; F.O. 371/5061. Inter-Departmental Conference, 13-14-1920; Minutes, pp. 3.

لقد صرّح هـ. أ. سكيتش (رئيس وزراء بريطانيا أثناء الحرب) أنّ المسألة الكردية هي إحدى «المسائل العويصة التي واجهت الإمبراطورية البريطانية الهندية»[80]. «وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضاً السيد بونارلو (رئيس الوزراء) في آذار 1920. في قوله: «إنّ مسألة الكرد من المسائل التي جلبت انتباه ممثلي الحلفاء، في أثناء مفاوضات السلام في باريس». فالقضية ذات أبعاد، ولها تأثيرها في جملة السياسة البريطانية في الشرق الأوسط، وخاصة علاقات الحكومة البريطانية مع تركيا وأرمينيا وعرب العراق[81]. والأمر الذي جعل هذه القضية الحسّاسة أكثر تعقيداً، هو عدم توافر المعلومات الضرورية، ففي عام 1919 كانت الشكوى الرئيسية من الموظفين البريطانيين في استنبول وسوريا والعراق هي أنّ المعلومات المتوافرة عن الطوائف والقيادات قليلة وغير كافية، لتبني سياسة واضحة في كردستان، ومما جعل الأمر صعباً لوزارة الخارجية، وفق قول الموظفين البريطانيين في المنطقة؛ ويرجع الأمر في قلّة هذه المعلومات إلى الصعوبات في التثبت مما كان يريده الكرد: «يمكن للإنسان هنا أن يسمع بأنّ أيّة طائفة من الأفراد تدّعي أنّها تعبّر عن آمال الكرد بصورة واضحة، أو شبه واضحة»[82].

إنّ عدم وضوح السياسة البريطانية، تجاه كردستان، يرجع إلى عدم وضوح سياستها حول طبيعة الوضع في العراق، بصفة عامة. فقد كان أرنولد ولسون يحاول أن يؤسس سياسة بريطانية، تؤدي إلى تعزيز سيطرة بريطانيا على العراق، ظناً منه أنّ العراق في النهاية سيكون من ضمن الإمبراطورية البريطانية الهندية. ووظيفة العراقيين في سياسة ولسون هي استشارية، من خلال تأسيس البلديات ومجالس المحافظات، ورفض الموظفون البريطانيون في وزارة الخارجية البريطانية والسيدة بيل، سكرتيرة الشرق في مكتب المندوب السامي في العراق، هذا الرأي؛ إذ إن هؤلاء كانوا يفضلون التقليل من الحكم المباشر في العراق، وتشكيل الدولة العراقية تحت قيادة أحد أمراء أبناء الشريف حسين

(80) مظهر، كمال، م. س. ص 175.

(81) F.O. 371/5062 Parliamentary Debate Turkey.

(82) Air 20/512 Teleg. From GHQ to CC. No. C2735, 3-7-1919.

من سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام، وخادم الأراضي المقدسة في الحجاز. فلم يتفق إذاً على سياسة واضحة المعالم في العراق.

وأما ولسن فقد آلى على نفسه الاستمرار في تطبيق السياسة الهندية على العراق، إلى أن بدأ التمرد في آب 1920 ضدّ السلطة البريطانية[83].

ويعلق اللورد كرزن على عدم الوضوح في السياسة البريطانية في العراق قائلاً: «لما أرسلنا القوات إلى البصرة، في أول مرة، لم يكن في نيّتنا السيطرة على وادي الرافدين إلى الأبد، ولكن بالتدريج دخلنا بغداد، ومناطق جبلية تقع بين بغداد والموصل والحدود الإيرانية»[84].

إنّ التأخر في توقيع معاهدة السلام، بين تركيا والحلفاء، ترك موقف ولاية الموصل الكردية في عالم النسيان، وهذا له تأثيره المباشر في القضية الكردية، فقد خلق شيئاً من القلق وعدم وضوح الرؤية عند الكرد؛ ومن ناحية أخرى، عرقلت محاولات الإدارة البريطانية في وضع سياسة واضحة للكرد، فقد أمرت موظفيها بأن يبقوا على هذا الغموض في مناقشاتهم مع الكرد، وبأن يتجنبوا أيّ وعد قد يترك انطباعاً بأنّ هناك قراراً نهائياً، قد اتخذ بشأن ولاية الموصل[85]. وقد أمروا أيضاً باتخاذ سياسة عدم الدخول في التزام، مع الزعماء

---

(83) 37115069 Teleg. From CC. to I. O. No. 4416 17-7-1920, for a detailed discussion on British policy in Mesopstamia during the year 1918 to 1920 see Ireland, pp. 109-112; Niama, pp. 25-27; Sluglett, pp. 35-38.

(84) F.O. 371/5067 Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs (Minutes) 13-4-1920, p. 3.

(85) Wilson, Loyalties II, pp. 124.

إنّ السبب في تأخر التوقيع على اتفاقية السلام في باريس يرجع إلى التأجيلات والشعور بالمرارة التي أحاطت بالمباحثات الأنجلو فرنسية حول سوريا، فالادعاء الفرنسي والعربي لسوريا كان من أشدّ الموضوعات حدّة في مباحثات البريطانيين والفرنسيين في هذه الفترة، وفور التوصل لحل لهذا الموضوع جرت المناقشة حول المواضيع الأخرى المتعلقة باتفاقية السلام مع سوريا، بصورة سهلة. غير أنّ تردّد الولايات المتحدة الأميركية وعدم رغبتها في تحمل المسؤولية في شرق الأناضول هما أيضاً من العوامل في تأخر محادثات باريس. انظر: Halmreich, pp. 328-29; Temperly, p. 28.

الكرد الذين كانوا يطالبون بكردستان مستقلة. وطلبت إلى الموظفين البريطانيين أيضاً أن يكونوا حذرين في تعاملهم مع الكرد[86].

في هذا الموقف المبهم، لجأ الموظفون البريطانيون إلى سياسات مؤقتة، لتقديم نوع من نظام إداري في المنطقة، ولذلك لم تكن الكونفدرالية القبلية للشيخ محمود في تشرين الثاني 1918 إلاّ حلاّ مؤقتاً، ولم يتضايق البريطانيون من إعلان هذه الحقيقة. يقول لونغريغ الحاكم السياسي في كفري: «إنّ المشكلة في كردستان الجنوبية كانت تنصيب نظام أفضل من الفوضى»[87]. وفي نوفمبر 1918م أوضح ولسون لـ نويل أنّه: «لا يحتمل إرسال قوات أبدية إلى السليمانية، وأنّه ينبغي أن يكون واضحاً للزعماء أنّ الترتيبات التي يفضلونها يجب أن تكون مؤقتة بالضرورة»[88].

إنّ هذا يدلّ على أنّ التعامل البريطاني مع الشيخ محمود مبني على اعتبارات عسكرية، وعلى أساس مؤقت. وقد عبّر إدموندز، الموظف السياسي أيامها، عن الموقف نفسه، بقوله: «إنّ الحكم الذاتي الكردي، تحت قيادة الشيخ محمود، فرض نفسه على الحكومة الملكية البريطانية، لاعتبارات عسكرية، وليست سياسية»[89]. أمّا الجنرال البريطاني في كردستان الجنوبية (درافير) فيقول: «إنّ نفوذ الشيخ محمود مهم جداً إلى درجة أنّه لا يمكن التغافل عنه»[90].

أمّا في أثناء الفترة من 1918 ـ 1919 فقد كانت الحكومة البريطانية تحت ضغط داخلي لتخفيف مسؤولياتها العسكرية في المستعمرات. كان يجب على الحكومة البريطانية، أن تستغل نفوذ الشيخ محمود، لإنقاذ بريطانيا من مهمة

---

(86) BDFP, 1st ser, Vol. IV. Letter from Mohler to J. Telly Costantinople, July 21st 1919, pp. 695; Teleg. From Admirals Calthrope, (Constantinople) to Earl of Curzon 10/7/1919 No. 1437. p. 679.

(87) Iraq from 1900 to 1950, p. 103.

(88) Bell, pp. 59-60.

(89) Kurds, Turks and Arabs, p. 59.

(90) Driver, p. 109.

عسكرية صعبة في بيئة محلية وإقليمية ودولية غير مرضية. وتؤكّد السيدة بيل هذه الظاهرة بقولها: «بدون المساعدة العسكرية، والتعاون الذي كان يقدمه الشيخ محمود كان لزاماً علينا الإتيان بقوة عسكرية، لم تكن سهلة المنال؛ فالشيخ محمود، من الناحية السياسية، كان مهماً جداً، للمحافظة على الأمن، دون استعمال القوة»[91].

يبدو أنّ السياسة البريطانية في كردستان كانت على أساس التجربة، والاعتماد على مفهوم الخطأ والصواب كما تُظهر ذلك الأحداث من مارس 1918، إلى 1920، وسرعان ما انتهت تجربة الشيخ محمود في مارس 1919، فاتصل البريطانيون بالسيد طه النهري حفيد عبيد الله النهري، وطلبوا إليه إقامة حكم ذاتي للأكراد في جنوب كردستان. وكان يفترض أن تكون مدينة راوندوز ـ التي يتمتع السيد طه النهري بنفوذ فيها ـ مركزاً لهذه الكونفدرالية.

ووظيفة الشيخ طه هي الوظيفة نفسها التي كان يفترض أن يقوم بها الشيخ محمود، وهي تأسيس حكم ذاتي للكرد، خاضع للمندوب السامي البريطاني في بغداد. ولكن الشيخ طه تنازل عن هذا المنصب، لشعوره بأنّ الحكومة البريطانية تريد استغلال نفوذه، لتهدئة أكراد الجنوب، وبأنّ وضعه لن يختلف عن الشيخ محمود، في حالة قبوله للمنصب[92].

ولم يوفق البريطانيون بعد ذلك في إيجاد زعيم كردي، يمكنه أن يؤدي دور الشيخ محمود في تنفيذ حكم بريطاني غير مباشر، وفي العام 1919 ـ 1920 حاول البريطانيون تنظيم حكم مباشر في جنوب كردستان. لقد أوجدت هذه السياسة كارثة، وتبعها عدد من الثورات كما سنناقش ذلك لاحقاً. لذلك في عام 1920 رأى المندوب السامي البريطاني عدم جدوى الحكم المباشر في كردستان الجنوبية، وعليه أمَرَ حمدي بيك بابان أحد أمراء البابانيين، المقيم في بغداد، أن يقيم حكماً ذاتياً في جنوب كردستان، وسافر بابان على نفقة الحكومة البريطانية إلى المنطقة لكسب تأييد الزعماء. وكلّف توفيق وهبي، وهو شخص

(91) Review of Civil Administration, p. 63.

(92) Hawrami, pt. II, p. 46; Hay, , pp. 353-354.

موال للحكومة البريطانية، وأحد عناصر (المنورين) القوميين لتأسيس «كومه لى سه ربه خويى كورد» وهي جمعية كردية، قصد من تأسيسها كسب تأييد الكرد لمحمود بيك بابان الذي أخبر الحكومة البريطانية أنّه سيحكم كردستان، على أساس أنّه ملك متنوّر، نيابة عن الحكومة البريطانية؛ غير انّه سرعان ما عبّر عن قلقه من التعقيدات التي بدأت، وكانت تهدّد نجاحه في مهمته. ورأى في النهاية أنّ الرقابة البريطانية على حكومته يجب أن تكون محدودة جداً، ليتقبلها الكرد. وقد أعلن الموظفون البريطانيون الذين كانوا يؤدون مهاماً في المنطقة، بدورهم، عدم أهلية الأمير الباباني، وادّعوا أنّ غيابه الطويل، عن المنطقة الكردية، لا يؤهله لفهم الظروف السياسية الراهنة في المنطقة فهماً واضحاً؛ ونتيجة لذلك، استمر الحكم المباشر، ورفضت تجربة حمدي بيك[93].

إنّ تشكيل «كومه لى سه ربه خويى كورد» كان أوّل عملية منظمة من جانب الإنكليز، لدعم القضية القومية الكردية، كفكر في جنوب كردستان. إنّ عدم وضوح السياسة البريطانية يرجع إلى عدم الوضوح في تقسيم المسؤوليات في السياسة الشرقية، في وزارات الخارجية والهند البريطانية والحرب.

لقد كانت هناك اختلافات كبيرة في الآراء، بين الموظفين البريطانيين في لندن الذين كانوا في العراق. سيّر ولسن ـ المندوب السامي ـ السياسة الكردية التي لم تتوافق مع آراء الحكومة البريطانية في الدولة من عام 1918 حتى عام 1920، وكان رأي وزارة الخارجية البريطانية أن تنسحب قواتها من السليمانية، وفي 1919 توجّه ولسون إلى إيجاد ولاية عربية في الموصل المتاخمة للدولة الكردية ذات الحكم الذاتي تحت زعامة الكرد الذين كانوا تحت أوامر الموظفين السياسيين البريطانيين[94]. ولكن وزارة الهند أيّدت رأي ولسون بأنّ وجود القوات البريطانية هناك ضروريّ، للمحافظة على السلام والأمن في العراق؛

(93) F.O. 371/5069, Letter from APO, Koi to CC. Air 20/573 (Memo) by Hamadi Beg to Lieutenant Colonel Sir Arnold T Wilson, Baghdad, 6-8-1920; Hawrami, pt. II, p. 100.

(94) Air 20/513 Teleg. From pol. Bagh. To SS. For India, 9267, 30-10-1918; Edmonds, pp. 303, Wilson Loyalties II, p. 123.

وعليه، وحتى آب 1919 ساعدت وزارة الهند المندوب السامي في العراق على التهرب من تنفيذ سياسة وزارة الخارجية تجاه الكرد[95].

ولكن انتفاضة الشيخ محمود في عام 1919، والجهاد في منطقة بادينان ضدّ القوات البريطانية، ساعدا في تغيير موقف وزارة الهند البريطانية تجاه المناطق الكردية؛ وفي آب 1919 استلم ولسون الرسالة الآتية من وزير بريطانيا للشؤون الهندية، رداً على طلبه في تمديد خط السكة الحديدية البريطانية من بغداد إلى كركوك وهي: «في السابق وافقت الحكومة على توسيع دائرة النفوذ البريطاني في كردستان، لأنّهم اعتقدوا أنّ أهلها رضوا بذلك، وعليه قبل الاقتراح ورد في التيلغراف في 9 آذار بصدد إيجاد مجموعة من الدول الكردية ذات الحكم الذاتي تحت الزعماء الكرد، ولكن الآن يبدو أنّ أهلها ليسوا راضين بالنفوذ البريطاني وأصبحت السكة الحديدية وسيلة ضرورية لفرض الإدارة الإنجليزية عليهم، لذا أليس من المفيد في هذه الظروف أن نسحب الموظفين السياسيين وحلفاءنا، ونترك الكرد وشأنهم»[96].

ويبدو أنّ آراء وزارة الخارجية ووزارة الهند قد اتفقت على فكرة الانسحاب من جنوب كردستان. أما ولسون فقد ادّعى أنّ مغادرة كردستان ستخلق نتائج سيئة على السياسة العامة لبريطانيا في العراق وإيران، ورأى أنّ لواء السليمانية، من الناحية الجغرافية والاستراتيجية، جزء من أراضي العراق، وليس جزءاً من كردستان، كما ادّعى أنّ السلام في المنطقة الحدودية هشّ، وأنّ الحكومة الإيرانية يمكنها إبقاء الأمن في حدودها فقط، إذا ما واصلت الحكومة البريطانية إدارة المناطق الحدودية الكردية؛ وزعم أيضاً أنّه لو تُرك الكرد لأنفسهم، فسوف يشكلون تهديداً مستمراً للعراق العربي، وهذا يعني جملة من المعارك القبلية؛ الأمر الذي سيجبر بريطانيا على إرسال عدد كبير من القوات للسيطرة على المنطقة[97].

---

(95) F.O. 371, Teleg. S. S for India to CC. 23-3-1920; (Kurdistan) India Office Recommendations, Memo No. 7701, 20-Dec-1919.

(96) Wilson Loyalties, II. p. 142.

(97) Ibid, p. 143.

وفي الفترة بين آب 1919 ونيسان 1920 أرسلت وزارتا الهند والخارجية البريطانية، إلى المندوب السامي في بغداد، سلسلة من الأسئلة، مطالبين إياه النظر في سبل الانسحاب من كردستان، وتقديم العون المادي والمعنوي للكرد من أجل إقامة حكومتهم الذاتية. واستطاع ولسون التهرب بمهارة من تطبيق هذا الأمر[98]. وفي آذار 1920 أرسل سكرتير الدولة للهند تلغرافاً إلى بغداد يقول فيه: إنّ الحكومة البريطانية تؤيّد سياسة الانسحاب التام من كردستان، وطلب رأي ولسون فيه. وقد أجاب ولسون، على هذه الرسالة، بالتحذير من عواقب هذه السياسة التي تنوي الحكومة البريطانية تنفيذها، وطلب التمهل في اتخاذ القرار، حتى يمكن تفادي النتائج السلبية القاتلة لهذه السياسة، وطلب أن يعيدوا النظر في تلك السياسة حتى لا تحدث مشاكل فظيعة قد تؤدي إلى سلسلة من الحوادث، حيث إنّها تجبر الإنكليز على مغادرة ولاية الموصل ولربما العراق.

ولكن السيد أرثر هرتزل، مساعد وزير الدولة لشؤون الهند، أبدى امتعاضه من رد ولسن، فقال: «عليك أن تفهم أنّ الحكومة لن تقبل أن تهدّد، وافهم موقفك وستخطئ إن لم تأخذ برأي الحكومة بخصوص السياسة في كردستان، والحكومة لن تدخل كردستان تحت انتدابها»[99]. ويظهر الاختلاف جلياً بين الساسة الإنجليز تجاه السياسة في كردستان، في الاجتماع الذي عقد في لندن يوم 13 نيسان 1920. فكان رأي الجنرال ب راد كلين من وزارة الحرب أنّه ينبغي تطبيق سياسة واضحة في كردستان، بما يوافق رأي ولسون، واقترح نظاماً عسكرياً يسمح للقوة الجويّة بأن تساهم في حفظ الاستقرار في المنطقة.

وكان مؤيّدو النظام الجوّي أشدّ الناس تأييداً للحكم المباشر، وأيّدوا إقامة «العراق الكبير: وادي الرافدين وجنوب كردستان»؛ وكان من المفترض أن يقوم النظام الجوي بتسهيل السيطرة على كردستان، فضلاً عن قلة تكاليف هذا النظام، فبدلاً من الاحتفاظ بقوات في المنطقة، يمكن أن تعالج القوة الجويّة أيّ تمرّد للقرى والمدن، وهذا أسهل بكثير من استخدام القوة البريّة. لقد كان

(98) F.O. 371/5067, Teleg. From CC. to I. O, No. 1558; Baghdad, 4-2-1920.

(99) Quoted in Marlow, p. 175.

يتوقع أن يقدم النظام الجوي حلاً للمعضلة الكردية، إذ إنّ الحكم المباشر باستعمال القوة[100]. وفي الحقيقة كان يتوقع أن يكون نجاح النظام الجوي في كردستان ذا أبعاد بعيدة:

«كان يتوقع أن يكون النظام الجوي في العراق وكردستان نموذجاً للسياسة الملكية البريطانية الكبرى في كلّ ممتلكاتها وفي الدول العربية والعالم الثالث، وهذا ما جعل بريطانيا تواصل سياستها لتوطيد قوتها في بعض المناطق، على الرغم من أنها بدأت تتقهقر في بعض الأماكن في العالم، وكانت كردستان أوّل تجربة لسياسة ما بعد الحرب»[101]. لقد عارض لورد كرزن النظام الجوي على أساس أنّ الموظفين الإنجليز تعوزهم التجربة، ولا يفهمون كيفية التعامل مع القبائل، وهو يقصد أنّ النظام الجوي يؤمّن بصورة غير مباشرة، احتلال دائم لجنوب كردستان؛ وهو الذي عارضته وزارة الخارجية على أساس أنّ اللورد كرزن وعد وزير الخارجية الفرنسي فيليب بير شوليت بأنّ بريطانيا على وشك الانسحاب من كردستان في أثناء الاجتماع.

تقدمت وزارتا الهند والخارجية بموقفهما الذي هو إقامة كردستان مستقلة، ولكن ولسون كرّر موقفه السابق من أنّ مثل تلك السياسة سوف ينتج عنها تأثير سلبي في السياسة البريطانية في الشرق الأوسط. وفي النهاية جرى العمل برأي ولسون، وتوصّل الاجتماع إلى القرارات الآتية: ستُبقي بريطانيا جنوب كردستان جزءاً من العراق، وتكون لتركيا شمال كردستان»[102]. وفي مارس 1920 كتب ولسون رسالة بخصوص هذه القرارات: «بالنسبة إلى كردستان فقد اقتنع لورد كرزن بالاستسلام، وحصلنا على ما كان متوقعاً وأنا مرتاح، وأكره أن أسمع من الحكومة أنّها تريد تطبيق سياسة أنا معارض لها؛ ولكنني أجبرت على ذلك، من قبل مكتب وزارة الخارجية، وأنا أعتبر سيطرة مكتب واحد في بريطانيا على

(100) Olson. pp. 55-56; F.O. 371/5067, Inter-Departmental Conference on Middle Eastern Affairs (Minutes), 13-4-1920, pp. 1-2.

(101) Olson, p. 57.

(102) Inter-Departmental Conference, (Minutes) PP. 2-4, 8-10; Longrigg, Iraq from 1900 to 1950, p. 107.

سياسة العراق كارثة»[103].

وفي نيسان 1920 طلب ولسن من ميجر سون أن يحكم كردستان الجنوبية، بنظام إدارة، يشبه ذلك المطبّق في مناطق أخرى من العراق[104].

لقد كانت هناك اختلافات بين البريطانيين أنفسهم، في العراق، حول السياسات التي يجب أن تتبع بصدد الكرد؛ وبما أنّ ولسن كان مسؤولاً عن سياسة العراق، فإنّه لم يؤيد فكرة إقامة دولة كردية. أمّا ميجرنويل[105] الذي كان مسؤولاً عن السياسات البريطانية في كردستان من 1918 حتى 1919 فقد كان مؤيّداً لإقامة دولة كردية مستقلة، في جنوب كردستان والمناطق التي يسكنها الكرد، وتحتلها تركيا وإيران. وكان جلّ اهتمام ولسن هو تأمين المناطق الحدودية للعراق، ولكن لا يمكن ذلك في رأيه إلا بضم كل جنوب كردستان، في المستقبل، إلى دولة العراق التي ستقام تحت نفوذ بريطانيا. ورأى أن الحركة القومية الكردية تكاد تكون مفقودة حينذاك، وكانت أهدافها غير مؤيّدة لبريطانيا، واعتقد ولسن كذلك أن أكراد الجنوب سينضمون، في المستقبل، إلى الأتراك لإخراج البريطانيين من العراق، وأخيراً اعتقد ولسن أن الدولة الكردية ستكون بالضرورة ضد أرمينيا لأن أرمينيا هي حليفة لبريطانيا، وكانت تطالب هي الأخرى بالمناطق نفسها التي تطالب بها كردستان[106].

ولكن نويل اعتقد أيضا أن الكرد مضطهدون من الأتراك منذ القرون الأربعة الماضية، ولذلك فهم يستحقون الاستقلال عن تركيا، ورأى أن الدولة الكردية ستضعف تركيا، وبذلك لا تستطيع مقاومة إقامة دولة أرمينيا، وعلاوة على ذلك فإن الكرد يطالبون بحقوقهم على أساس مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن القاضية بإعطاء كل الشعوب الحق في تقرير المصير، وأنهم لن يستريحوا

---

(103) Quoted in Mrlaw, p. 176.

(104) Inter-Departmental Conference, (Minutes) April 13-1920 F.O. 371/4191 from CC. to SS1, 26th April 1920.

(105) Edward William C. Noel; Diary of major Noel on Special Duty in Kurdistan from June 14th to September 21st, 1919; (See Olson, pp. 194-195).

(106) Hawarami "Shaikh Mahmoud and the Kurdish Question", pt. I, p. 61.

حتى ينالوا الاستقلال، ومن أجل ذلك رأى نويل أن بريطانيا، بوصفها قوة متحضرة، وأنه وكيل تلك الحضارة فلذلك عليه مساعدة الكرد للحصول على ذلك الطموح[107].

لقد تذبذبت الحكومة البريطانية في سنة 1919 بين آراء ولسن ونويل، وعجزت أن تأتي بسياسة واضحة المعالم، ولكن الانتفاضات التي حدثت في عام 1920 أقنعت الحكومة البريطانية بأن كردستان نويل أمر وهمي، وأن عراق ولسن يثير اهتماماً واقعياً، والعقل لا يكاد يصدق أن الحكومة البريطانية سوف تهدد أمن العراق واستقراره لتنفيذ رأي نويل، الذي أثير حوله كثير من التساؤلات ـ وإقامة كردستان مستقلة[108].

كان للقناعات الشخصية للموظفين الإنكليز في العراق دور مهم في رسم السياسات تجاه كردستان وتنفيذها فقد عمل ولسن لتحقيق رغبته في إقامة العراق الكبير، مثلما مال نويل إلى كردستان، وقد شكا المندوب السامي إلى مكتب الهند بأن نويل مستغرق وملتزم بالقضية الكردية، ومائل إلى سياسة معينة، متعارضة، بحد ذاتها، مع المصالح البريطانية في العراق[109].

ولم يكن ولسن الوحيد الذي كان ينتقد التزام نويل بالقضية الكردية، ولكن أدموندز أيضا كان ينتقد، بشكل لاذع، تصرفات نويل بهذا الصدد، وقد صرّح أدموندز أنه لا مجال لظهور فروق جوهرية، في الآراء، بينه وبين نويل، حول السياسات تجاه كردستان؛ وذلك لأن «نويل نظر إلى المسألة بدون تساؤلات، ومن منظور كرد السليمانية»[110]. وزعم العقيد ليجمان، الحاكم السياسي في الموصل، أن نويل متعاطف مع الكرد، على حساب الجاليات

---

(107) Noel, Diary, p. I. Bell, p. 7; Air 20/513; Noel, Malatia to Political Baghdad, und, (Northern Kurdish) by G. L. B. 18-2-1920, p. 24.

وانظر: تقي، ص24.

(108) L/P & S/10/781 from A. T. Wilson Teleg to Herezel 27th November 1919 Cab 23/20. (Cabinet-Meeting), March 23rd, 1920.

(109) F.O. 371/5068, Letter from CC. to FO, 19-May-1920.

(110) Kurds, Turks and Arabs, p. 303.

المسيحية في ولاية الموصل، وكان م. موهلير الموظف السياسي البريطاني في استانبول يشارك غيرهم من الموظفين في الاعتقاد أن نويل كان يحاول أن يحقق مكاسب للكرد، كما كان لورنس (Lawrence) يحاول أن يكسب مكاسب للعرب في أثناء الحرب العالمية الأولى[111].

وصودف أن كتب لورانس في عام 1919 إلى وزارة الخارجية معارضا تعاطف نويل مع الكرد الذين لم يكن لديهم شعور قومي بعد، ولا يملكون القدرة الذاتية أو القومية. وظن لورانس أن تأييد نويل للكرد غير مجدٍ، وسيؤدي إلى تحريك العرب، للتحالف مع القوى الكمالية في تركيا، ضد بريطانيا[112].

إن هذه الخلافات في السياسة البريطانية تجاه الكرد بين نويل وولسن، لم تساعد الكرد على فهم السياسة الإنجليزية، وأشعلت التناقضات في السياسة التي اتبعت في المنطقة. فمن ناحية، عامل نويل الشيخ محمود كزعيم لكردستان مستقلة؛ ومن ناحية أخرى، عامله ولسن كمجرد ممثل له في منطقة السليمانية، ولم يشجعه على أي نوع من القومية الكردية، أو الانفصال. لقد ظهر هذا الأمر، عندما بدأ الشيخ محمود يزاول منصبه(حكمدار). شجع نويل الكرد على إقامة حفلة فاخرة، تتناسب مع ولادة دولة قومية، ثم أن منصب حكمدار يعني الحاكم، وعين الشيخ محمود متصرفا وحكومة[113]. غير أن محاولات الشيخ محمود لتوسيع دائرة قوته، بالتعاون مع نويل، في أقضية جنوب كردستان، قد عَرقلها الموظفون السياسيون في الموصل، وكركوك، ورانية وراوندوز، بإيعاز من ولسن[114]. وقد ساهم تعيين اللواء سون في آذار

---

(111) Br. Doc. Vol. IV, 1919-39. Letter from political Mosul to Noel Rawandoz Teleg. No. 178, 11th Jan, 1919;

وانظر: مظهر، كمال. **جه ند، لابه ره**، ص154؛ وانظر:

Air 20/512, Noel, Rawandoz to Mosul pol. 12th June, 1919.

(112) F.O. 371/141159, from H. C. de Robeck. Cons. To F.O. 7th Sept. 1919; F.O. 371/6469 (Turkey) Annual Report No. 428, 17-4-1921.

(113) Hawrami, pt. I, p. 61.

(114) تقي، ص24-25.

1919 بصلاحيات واسعة في تقليل نفوذ الشيخ محمود، وأدى ذلك إلى كثير من الغموض في المنطقة، ولم تكن الحكومة البريطانية على استعداد لتوضيح هذه السياسة للكرد[115]. إن الحوار التالي بين السيد غرين هاوس (Green House) نائب سون في السليمانية عباس محمود آغا زعيم مؤيدي الشيخ محمود عن قبيلة بشدر، يقدّم لنا نبذة عن الغموض الذي أصاب الرؤساء الكرد حينذاك. سأل غرين هاوس عباس آغا عن سبب وجوده في السليمانية، فأجاب عباس آغا: «غريب! فأنتم في الأشهر القليلة الماضية، طلبتم إلينا أن نأتي إلى هنا، والعمل تحت إمرة الشيخ محمود، والآن تسألني لماذا أنا هنا في السليمانية، أتظن أننا ألعوبة في يدك؟[116].

كان الموظفون البريطانيون على علم بأن سياستهم غير واضحة المعالم، تجاه الكرد. حيث يقول هورامي (أحد كتاب الكرد): «إن المعضلة التي تواجه الكرد الآن هي أنّ بريطانيا، من ناحية، غير قادرة على البتّ في سياستها في ولاية الموصل، وفي النهاية تتردد من إقامة حكم بريطاني مباشر، ومن ناحية أخرى، فإنها ترفض التفاعل مع الخطط الكردية لإقامة كردستان مستقلة»[117].

وتعبر السيدة بيل عن الرأي نفسه، قائلة: «إنّ المشكلة الحقيقية تكمن في أننا لا نعرف ماذا نريد أن نفعل، بالضبط، في العراق. هل يمكن أن يقف الناس معكم؟ وإذا لم يقفوا فهل أنتم مستعدون للوقوف معهم؟ لا غرابة في تردّد الكرد في موقفهم تجاهكم، ونحن بحاجة إلى الكثير لإقناعهم بأن مصالحنا ومصالحهم مترابطة»[118]. ويكتب السيد ولسن في مذكراته ما يلي: «لقد عومل الشيخ محمود برفق لأنه لم يسئ في معاملة أسرى الإنجليز، في أثناء ثورة آذار 1919، ولم تكن السياسة البريطانية في ولاية الموصل المتنازع

---

(115) Afra, p. 11; Hawrami, pt. I, pp. 61;
وانظر: شمزيني، ص109-110.

(116) تقي، ص 37-38.

(117) Hawrami, pt. I, p. 61.

(118) Burgone, Lady Bell, 1914-1920, pt. I, p. 43.

عليها، والمعقدة قضيتها تسوغ إعدام زعيم الكرد»[119].

إنّ حكومة الشيخ محمود كانت حكماً قبلياً، وقد شكلتها وزارة الهند، لإدارة جنوب كردستان، وكان كل ذلك سياسة مؤقتة، لإحلال السلام والنظام عند القبائل الكردية، وقد تأثرت تلك السياسة كثيراً بالتجربة البريطانية في الهند، وفشلت تلك السياسة في تحقيق أهدافها، بسبب عدم وجود تفاهم بين الشيخ محمود الذي اعتمد عليه في إنجاح هذه السياسة، وبين البريطانيين.

كما ساهمت مجموعة أخرى من العوامل في سقوط حكومة الشيخ محمود منها: عدم الوضوح في السياسة البريطانية تجاه الكرد، وعدم وجود شعور قومي عند الكرد في تلك الفترة، والنزاعات الكبيرة بين زعماء الكرد.

إنّ انهيار النظام القبلي، والحرب التي تلته في كردستان دعّما موقف البريطانيين الذين يريدون حكماً مباشراً في العراق وكردستان. وقد أوجَدَ الفشل في السياسة جواً مناسباً، لما سنناقشه فيما سيأتي.

(119) Wilsson, Loyalties II, p. 145.

obeikandl.com